الندوة الثانية:

الجوائز العربية: الفائزون والأثر

إدارة

مراد القادري — أمين عام جائزة الأركانة العالمية للشعر، المغرب

المشاركون

جوخة الحارثية	سلطنة عمان
سعيد المصري	جمهورية مصر العربية
شوقي بزيع	الجمهورية اللبنانية
يوسف المحيميد	المملكة العربية السعودية

سَعيد المصري

جمهورية مصر العربية

الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، وأستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة. حاصل على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع. عمل أستاذا زائرا بجامعة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٣ وجامعة البحرين عام ٢٠٠٤. عمل أيضا مستشارا لرئيس مجلس الوزراء للدراسات الاجتماعية خلال الفترة من ٢٠٠٦-٢٠١٢، وتولى منصب مساعد وزير الثقافة لتطوير المنظومة الثقافية في مصر من ٢٠١٤-٢٠١٥. أشرف على صياغة محور الثقافة في رؤية مصر ٢٠٣٠.

له عديد من المؤلفات العلمية، منها: ثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري ٢٠٠٦، قيم الشباب في مصر ٢٠١٠، قيم المستقبل ٢٠١٣، المجتمع المصري وقضايا التحول الديمقراطي ٢٠١٣، صور التمييز الثقافي في التراث الشعبي ٢٠١٥، عملية أسلمة المجتمع البدوي ٢٠١٦، والطفرة الشبابية والتحولات الديموجرافية في العالم العربي ٢٠١٦، وملحمة المواطنة بين صكوك الوطنية وعولمة الحقوق الانسانية ٢٠١٧، ومأزق العدالة الثقافية في مصر ٢٠١٧.

حصل على جائزة الأمم المتحدة للتميز في التنمية البشرية عام ٢٠١٣، وفى عام ٢٠١٤ حصل على الجائزة العربية الكبرى للتراث، عن كتابه إعادة إنتاج التراث الشعبي: كيف يتشبث الفقراء بالحياة في ظل الندرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢.

الجوائز الثقافية في مصر: التقييم والأثر

مقدمة

للجوائز العلمية والثقافية غايات متعددة في عالم الإبداع: علمية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية. وهي عنصر أساسي في تحقيق مسيرة التقدم في عالمنا المعاصر على كافة المستويات. وقد ساهمت الجوائز العربية على مدى أكثر من نصف قرن في جعل الثقافة العربية شريكا أساسيا في تحقيق التقدم الإنساني المعاصر.

بدأت مسيرة منح الجوائز في اكتساب الصفة المؤسسية المستدامة في مصر منذ ٦٠ عاما مع أول بداية تأسيس المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٥٨. وعلى مدى هذه المسيرة الطويلة استطاعت جوائز الدولة في مصر بأنواعها المختلفة حفز الطاقات الإبداعية في مجالات الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وتحقيق الريادة الثقافية لمصر في محيطها العربي والأفريقي. كما ساهمت الجوائز أيضا فى خلق آليات مؤسسية قادرة على الاستمرار والتوسع في مجالات رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية رغم كثرة وتراكم التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي واجهت مصر على مدى تاريخها المعاصر.

قدمت الحكومة المصرية على مدى السنوات الستين الماضية كثيرا من الجوائز للمبدعين. وهذا يفرض علينا ضرورة تقييم آليات منح الجوائز وفاعليتها وتأثيرها على كافة الأصعدة. فهناك تأثيرات إيجابية وسلبية على مستوى مجال التخصصات التي تُمنح فيها الجوائز، ومسار حياة المبدعين والباحثين الفائزين بالجوائز والذين يتطلعون إليها، وعلى مستوى المكانة التي تحتلها المؤسسات العلمية والثقافية القائمة على إدارة المنح والجوائز والمسابقات، وكذلك المكانة الدولية التي تتمتع بها مصر كدولة راعية لعدد كبير من الجوائز

والمسابقات. وفيما يلي تعرض هذه الورقة لأهم تلك الآثار كنقطة بداية لتقييم الوضع الراهن وإثارة النقاش الجاد حول جدوى منح الجوائز وسبل تطويرها في حماية ورعاية الإبداع والمبدعين.

إطلالة عامة حول جوائز الدولة

يمنح المجلس الأعلى للثقافة في مصر خمسة أنواع من الجوائز: الأولى جائزة النيل للمبدعين المصريين والعرب، والثانية جوائز الدولة التقديرية، والثالثة جوائز الدولة للتفوق، والرابعة جوائز الدولة التشجيعية، والخامسة جوائز باسم المبدعين المصريين الذين حققوا إسهامات إبداعية متميزة وعددها ٤ جوائز وعلى رأسها جائزة نجيب محفوظ. ومن واقع الحصر الشامل للجوائز التي قدمها المجلس الأعلى للثقافة في مصر منذ عام ١٩٥٨ وحتى هذا العام بلغ إجمالي عدد الفائزين ١٣٩٨ مبدعا في مجالات الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، بحسب الجدول[١].

ومن الواضح أن العلوم الاجتماعية والانسانية تحظى بنصيب أكبر في حجم الجوائز بواقع ٣٧ ٪ من مجموع الجوائز، يلى ذلك في الترتيب الآداب ٣٣٪، والفنون ٣٠٪ من إجمالي الجوائز. كما أن جوائز الدولة التشجيعية تحظى بنصيب أكبر مقارنة بالجوائز الأخرى وبلغ عدد الفائزين بها ٨١٨ فائزا، يلي ذلك التقديرية ٣٩٥ فائزا، والتفوق ١٢٤ فائزا، وأخيرا جائزة النيل أرفع الجوائز المصرية. وإلى جانب ذلك هناك جوائز تُمنح باسم شخصيات أدبية وفنية مرموقة وأهمها جائزة نجيب محفوظ التي أُطلقت أول مرة عام ١٩٩٣ وفاز فيها حتى الآن ٢٤ من المبدعين العرب في الرواية العربية. وهناك جائزة باسم جائزة القاهرة في الرواية العربية تُمنح على هامش مؤتمر الرواية العربية، وفاز فيها حتى الآن ستة روائيين عرب. ويقدر عدد الفائزين بتلك الجوائز الأخرى خارج نطاق جوائز الدولة ١٥٥ فائزا، وبذلك يصل إجمالي عدد الفائزين في جوائز الدولة والجوائز الأخرى ١٥٥٣ فائزا منذ عام ١٩٥٨ وحتى عام ٢٠١٨.

جدول (١) بيان بجوائز الدولة بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر

الجائزة	جوائز الدولة				الإجمالي
المجال	التشجيعية	التفوق	التقديرية	النيل	العدد
الفنون	٢٣٩	٣٣	١٢٩	٢١	٤٢٢
الآداب	٢٦٨	٣٦	١٣٩	٢٠	٤٦٣
العلوم الاجتماعية	٣١١	٥٥	١٢٧	٢٠	٥١٣
الإجمالي	٨١٨	١٢٤	٣٩٥	٦١	١٣٩٨

المصدر: المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠١٨

وتجدر الإشارة الى أن أغلب المبدعين الذين حققوا إسهامات كبيرة في تاريخ الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية كان لهم نصيب أوفر من الجوائز. حيث تشير البيانات الوثائقية بالمجلس الأعلى للثقافة إلى حصول أعلام كبار على جوائز الدولة، وكان الفنان محمود سعيد رائد فن التصوير والدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، وأحمد لطفى السيد رائد العلوم الاجتماعية، هؤلاء الثلاثة كانوا في مقدمة جوائز الدولة التقديرية عام ١٩٥٨. أما في جائزة الدولة التشجيعية فقد كانت البداية مع مبدعين شبان أصبحوا عمالقة فيما بعد ومنهم نجيب محفوظ في الأدب، وحسن فتحي في العمارة، وأبو بكر خيرت في الموسيقى، وصلاح طاهر في الفنون التشكيلية، وعبد الحميد يونس في الأدب الشعبي، وزكى نجيب محمود في الفلسفة ، وجمال حمدان في الجغرافيا. وهذا يعنى أن تلك الجوائز كانت تستهدف المبدعين الذين حققوا بعد ذلك نقلات نوعية في عالم الإبداع على مدى نصف قرن مضى.

تأثير الجوائز على مجالات التخصص

الجوائز التي يمنحها المجلس الأعلى للثقافة مهمة في خلق اعتراف لدى الرأي العام الثقافي والعلمي بالقيمة الثقافية Cultural volarization لأى منتج ثقافي وتحديد درجات أو سلم متدرج في الحكم على مدى جودة

المنتج الأدبي. وعملت الجوائز على خلق رأى عام يقدر العلماء والباحثين والمبدعين، وهذه نقطة مهمة تساهم في خلق بيئة معززة للإبداع ومقدرة للمبدعين في عالم بات يعلى أكثر من مواهب غنائية وتمثيلية ورياضية على حساب المواهب الأكاديمية والإبداعية والعقلية في الفنون الأخرى والأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية. وساهمت الجوائز في تشجيع الباحثين والمبدعين على مزيد من الابتكار والإبداع في مجالات التخصص المختلفة في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. ومن الواضح أن الجوائز في الآداب ساهمت في كثرة الإنتاج الأدبي، خاصة الرواية والقصة والدراسات الأدبية بصورة تفوق الانتاج الفكري في المجالات الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن الجوائز تشكل آلية مهمة للغاية في بناء رأس المال الثقافي الذى يعزز مكانة وهيبة الفائزين في المجتمع، ويتيح الفرصة لاستثمار هذا الرأسمال في خلق حراك اجتماعي لدى المبدعين من ناحية، وتحقيق الريادة الثقافية لمصر من ناحية أخرى، خاصة إذا كانت الجوائز تقوم على منافسة قوية وجادة. وحول هذه النقطة يتعين الاعتراف بأن آليات منح الجوائز في عقودها الأولى كانت شديدة الدقة في اختيار الأعمال الفائزة واستهداف المبدعين بحق. غير أن كثيرا من السلبيات طرأت على آليات منح الجوائز في العقود الثلاثة الماضية وساهم ذلك في فوز كتاب وباحثين أقل في الموهبة الإبداعية مقارنة بمن حصلوا على تلك الجوائز من قبل. كما أدى تقوقع الجوائز حول استهداف المبدعين المصريين إلى عدم وجود آلية للمنافسة القوية مع مبدعين آخرين في الدول العربية وعلى المستوى الدولي.

وتشير الخصائص الاجتماعية والديموجرافية للفائزين إلى أن أكثر الفائزين من الرجال. ومن الواضح أن حجم النساء أقل بالتأكيد في نيل الجوائز ولكن الظاهرة اللافتة أن متوسط عمر الفائزات أصغر سنا من الفائزين الرجال. وهذه نقطة تحسب للجوائز التي دفعت الطاقات الشابة من النساء إلى الصدارة في منافسة المبدعين الرجال. كما توضح البيانات أن آليات الترشيح تركز أكثر على كبار السن وتستبعد الشباب الأصغر سنا. ذلك أن تصميم جوائز الدولة قائم على معيار عمري، حيث تبدأ الجوائز بالمسابقات العادية الأقل في الشهرة والقيمة المالية، ثم تتدرج إلى جوائز الدولة التشجيعية التي

تستهدف الشباب، يلي ذلك التفوق والتقديرية وصولا إلى النيل التي تركز على الذين لديهم خبرات ابداعية لسنوات من الابداع، وتمنح على مجمل الأعمال تقديرا للمسيرة العلمية والابداعية للفائز. ولهذا فإن متوسط عمر الفائزين يتراوح بين ٥٨- ٦٥ سنة في معظم الجوائز. ومن المفارقات أن تمنح الجوائز التشجيعية الى كبار السن رغم أنها تستهدف في الأصل الشباب، وكانت مجالا متميزا لاكتشاف المبدعين من صغار السن.

الترشيح للجائزة في حد ذاته يمكن أن يلعب دورا كبيرا في تطور الحياة المهنية للباحثين والمبدعين وهو يشبه الترقية في السلم المهني، ويؤثر إيجابيا على المسار المهني في حياة الفائز، خصوصا فيما يتعلق بعملية خلق الطلب عليه من الكتابة الصحفية ودور النشر والبرامج الإعلامية. ولهذا تحقق كتابات الفائزين المنشورة رواجا كبيرا ومبيعات أكبر، وقد يتيح لهم ذلك فرصا للترشح في تولى مناصب وعضوية مؤسسات مهمة في الشأن الثقافي.

ويؤثر الفوز بالجائزة على المسيرة العلمية للفائزين من خلال منحهم الحافز الكبير على مواصلة الإجادة العلمية والانتاج المعرفي المتميز لضمان الحفاظ على المكانة العلمية التي حققها نيل الجوائز. كما يؤدى الحصول على الجائزة إلى مزيد من السعي إلى الحصول على جوائز أخرى في المسيرة المهنية للفائزين، حيث يلاحظ أن أكثر الذين حصلوا على جوائز أعلى سبق لهم الحصول على جوائز أخرى للدولة أقل في قيمتها المادية والأدبية.

أحيانا تؤدى الجوائز، حال استمرار مجالاتها أو موضوعاتها واليات عملها دون تغيير، إلى تكوين صورة ذهنية عن نمط سائد لمعايير الإبداع الأوفر حظا بالحصول على الجوائز. حيث يتسابق الكتاب والباحثين والمبدعين في أن يحذو كل منهم حذو الفائزين السابقين عليهم. هنا تتحول الإبداعات الفائزة إلى نماذج تُحتذى ولسنوات في عالم النشر أملا في الفوز بالجوائز. وعلى الرغم من نسبية معايير التحكيم من محكم لآخر، ومن جائزة لأخرى، فإن أسوأ ما تنتجه الجوائز أن يكون لدينا أشباه مبدعين يسعون للفوز بالجوائز على غرار من سبقهم، وعلى حساب المبدعين الحقيقيين، وأن تستمر المنتجات الثقافية والكتابات بنمطيتها دون أن تفتح آفاقا جديدة في الكتابة

والإبداع. وبقدر ما تستمر معايير الحكم على الجوائز الفائزة لسنوات دون تطوير، تستمر معها أو تصاحبها إصدارات نمطية متكررة، دون جرأة على فتح مجالات أو أفكار وصيغ جديدة في الكتابة.

يلاحظ أن الحافز الاقتصادي الكبير للجائزة يلعب دورا إيجابيا في تشجيع المبدعين على التسابق لنيل الجوائز بإبداعات متميزة، ومع ذلك يمكن أن يكون للحافز الاقتصادي تأثير سلبي لا يستهان به في إيقاف مسيرة الإبداع حول نماذج نمطية من الإصدارات والباحثين والكتاب والمبدعين. ولا شك أن الفوز بجائزة سخية ماليا يمكن أن يفتح الباب على مصراعيه لخلق نمط من الطلب النمطي على الكتابات في سوق الكتابة الإبداعية والعلمية يسود لفترة طويلة من الزمن، ويجلب لأصحاب هذا النوع من الكتابة الشهرة والعائد الاقتصادي لمبيعات كتبهم ومبيعات الدوريات والصحف التي يكتبون فيها. ومن شأن ذلك أن يوفر الفرص لنوعية من الكتاب والباحثين للشهرة الكبيرة في الملتقيات العلمية والثقافية على حساب نوعية أخرى أكثر قدرة على الإبداع والتفرد، أولئك الذين يطويهم النسيان أو يظلون محجوبين عن الأنظار. ولهذا يلاحظ في السنوات الأخيرة أن الإقبال على جائزة نجيب محفوظ التي لا تزيد قيمتها المالية عن ٥٠ ألف جنيه يستقطب إبداعات أكثر تميزا من تلك الابداعات المتنافسة على نيل جوائز الدولة التي تتراوح ما بين ١٠٠ و٥٠٠ ألف جنيه مصريا، لأن القيمة الأدبية والفكرية التي تخلد اسم نجيب محفوظ أكبر من العائد الاقتصادي لها، وبالتالي لا تجد الإبداعات غير النمطية سبيلا إلا هذا النوع من الجوائز.

تأثير الجوائز على دور المجلس الأعلى للثقافة

تعمل الجوائز التي يمنحها المجلس الأعلى للثقافة على اجتذاب أكبر عدد من المثقفين والباحثين الراغبين المشاركة في كل اليات عمل المجلس وفعالياته الثقافية. وقد ساهم ذلك في تفعيل قدرة المجلس الأعلى للثقافة على التواصل مع قطاع عريض من المثقفين المصريين وخلق حالة من الحراك الثقافي معهم وبهم.

غير أن التفاف كثير من المثقفين حول عمل المجلس أدى إلى مزيد من التكالب على عضوية لجان المجلس بحيث أدى ذلك إلى أن بلغ عدد اللجان ٢٨ لجنة، إلى

جانب لجان نوعية أخرى كثيرة. وبذلك يصل عدد المثقفين المشاركين في لجان المجلس وأطره المؤسسية إلى أكثر من ٨٠٠ عضو. وهناك مجموعات من الأعضاء استمر وجودهم وتأثيرهم بالمجلس لسنوات بعيدة مما أصاب المجلس بالركود. هذا التكالب الشديد على عضوية لجان المجلس أدى إلى ممارسة أقصى درجات الضغوط على آليات الترشيح والتحكيم للفوز بالجوائز من جانب جماعات مصالح في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. وتستخدم الصحافة والحملات الصحفية الإيجابية أو السلبية كأداة للضغط على المجلس الأعلى للثقافة لتحقيق مصالح متعددة أبرزها الفوز بالجوائز في دوائر محددة من المترشحين. وعلى ضوء ذلك تعرض المجلس الأعلى للثقافة إلى أعنف موجات من الضغوط الشديدة من جانب جماعات المثقفين خلال العقود الثلاثة الماضية، بما أدى إلى مرونة معايير الترشيح والتحكيم، ومن ثم حصول بعض الأشخاص على جوائز دون جدارة، مقابل استبعاد آخرين أكثر أهلية وجدارة. وقد تسبب ذلك في تراجع الصورة الذهنية الإيجابية التي كان المجلس يحظى بها من قبل. وأصبحت فترة الترشح والتحكيم وإعلان الجوائز كل عام مناسبة لشن أعنف الحملات الصحفية على المجلس للنيل من مصداقيته. وبرغم أهمية الجوائز في الحفاظ على استقلالية المجلس الأعلى للثقافة وممارسة دوره عبر عقود، إلا أن الجوائز ساهمت أيضا في النيل من الصورة الذهنية الإيجابية للمجلس خاصة في العقود الثلاثة الماضية.

تأثير الجوائز على الريادة الثقافية

يقصد بالريادة الثقافية تأثير القوى الناعمة في خلق تأثير للثقافة المصرية داخل محيطها العربي والإفريقي والدولي. وعلى ضوء هذا التعريف حققت الجوائز في مصر إسهاما كبيرا في بناء قاعدة كبيرة من المبدعين المصريين جعلت مصر تحتل الترتيب ٣٢ على المستوى العالمي، وفقا لمؤشر تكوين فئة المبدعين من السكان الذين يمكن أن يعملوا في مجالات متصلة بالإبداع في ٧٨ دولة –الجدول (٢)[1]، متقدمة بذلك على دول كالأرجنتين ورومانيا والإمارات والسعودية وباكستان وأندونيسيا. وهو ما يعنى أن مصر تمتلك طاقة بشرية قابلة للعمل الثقافي والفني.

1 Richard Florida & Others: Creativity and Prosperity: The Global Creativity Index, The Martin Prosperity Institute, Toronto, January 2011.

جدول (٢) موقع مصر وفقا لمؤشر تكوين المبدعين والنابغين عالميا

الدولة	تكوين فئة المبدعين		النبوغ
	الدرجة	الترتيب	الترتيب
السويد	٤٣,٨٨	٥	٢
أمريكا	٣٥,٢٢	٢٧	٨
فنلندا	٤٣,٣٥	٨	١
كندا	٤٠,٨٤	١٢	١٩
سنغافورة	٤٧,٣٠	١	١١
هولندا	٤٦,٢٤	٢	١١
ايرلندا	٣٨,٨٤	١٩	٢١
انجترا	٤١,٢٧	١١	١٩
سويسرا	٤٤,٨٤	٣	٢٢
إسرائيل	٤٠,٢١	١٣	٢٠
الامارات	٢٢,٠١	٤٧	٤٩
الارجنتين	١٨,٢٢	٦٢	٣٦
رومانيا	١١,٧٦	٧٢	٦٣
مصر	٣١,٣٨	٣٢	٤١
مدغشقر	٢,٣٦	٧٨	٨٢
السعودية	٢٣,١٥	٤٨	٥٧
باكستان	١٨,٩٥	٥٦	٧٤
اندونيسيا	٤,٣٠	٧٦	٨٠

ولكن تقوقع الجوائز على المصريين وضعف آليات الجودة في منح الجوائز أدى إلى تراجع الريادة الثقافية. ولهذا اتجه المجلس الأعلى للثقافة هذا العام إلى اتخاذ تدابير لإعادة تطوير منظومة منح الجوائز بإحداث تغيرات تشريعية تتيح الفرصة للعدالة والجدارة، واستحداث جائزة جديدة للنيل تخصص للمبدعين العرب، وتحويل جائزة نجيب محفوظ إلى جائزة دولية في إجراءات الترشح والتحكيم ورفع قيمتها المالية، وتطوير منظومة العمل بالجوائز لكي تتسق مع المعايير الدولية في منح الجوائز.

• صندوق البريد ٢٢٤٧٦، الرياض ١١٤٩٥ المملكة العربية السعودية • هاتف ٤٦٥٢٢٥٥ ١١ ٩٦٦+ • فاكس ٤٦٥٨٦٨٥ ١١ ٩٦٦+
• PO Box 22476, Riyadh 11495 Kingdom of Saudi Arabia • Tel +966 11 4652255 • Fax +966 11 4658685

www.kingfaisalprize.org - info@kingfaisalprize.org